العائلة

مجلة ادبية علمية نسائية

(تصدر مرتين في الشهر)

﴿ الجزء العشرين — السنة الاولى ﴾

﴿ مصر في ١٥ يناير سنة ١٩٠٠ الموافق ١٤ رمضان المبارك سنة ١٣١٧ ﴾

﴿ أصول التربية ﴾

(لحضرة الكاتب الاديب موسى أفندي يوسف في قبلياس)

(لبنان)

يحسن بي يامعشر الادباء قبلما أشرع في التكلم عن التربية وآدابها ان أذكركم بما للابناء من المنزلة الرفيعة والاعزاز العظيم في عيون والديهم بحيث اذا اتضحت لكم معزة البنين هان عليكم ان تنظروا الى التربية بعين التعظيم والاعتبار

يحب الوالد ولده أعز شيء له في هذا الحياة الدنيا ويقول ان الذهب الاصفر لا يعادل شعرة من شعره ولا الفضة البيضاء توازي قلامة من ظفره أعز من الياقوت والمرجان وأثمن من اللؤلؤ والدرر اليتيمة لا ارزاق تفضل عليه ولا املاك يرغب فيها أكثر منه وانما هو الكنز الثمين الذي يشتريه الوالد بحاله وماله وصحته وعافيته ولا يكون خاسراً مغبوناً . كم من والد نراه يبذل كل أصفر وهاج وأبيض وضاح ليخلص ولده من نكبة بادهته أو تهلكة داهمته وكم من والد نراه يبيع ارزاقه واملاكه بابخس الاثمان حتى ينجي ولده من مرض المّ به فأذاقه أصعب الاوجاع والآلام وكم من والدة نراها تشق ثوبها وتمزق قلبها وتودّ بفرط الرضى ووافر السرور ان تتجرع كاس المنون عوضاً عنه فلذة كبدها الذي أخفته عن أبصارها ظلمات القبور

وليس الوالدون الادميون فقط ينشغفون بمحبة أولادهم ويتهامكون في انقاذهم من بوائق الايام وعثرات الليالي وانما المخلوقات الحية جميعاً سواء كانت من الحيوانات الكاسرة أم من الهوامات السافلة أم الحشرات الدميمة فانها تقضي شطراً طويلا من الزمن تعولها بفرط التعب وتظهر لها محبة عجيبة غريبة تحير الالباب وتدهش الابصار . ألا ترى ان الطائر اذا أخذت فراخة من عشه يحوم عليك متلهفا مغتاظاً ويدنو منك غير خائف من بأسك ولا مرتاع من شدة مراسك ليخطف فرخة من بين يديك ويرجع الى عشه غانما مسروراً أليس ذلك كله من مظاهر المحبة الوالديه واذا قتلت اجراء بعض الحيوانات البرية ألا ترى بعينيك انها تهجم عليك لتأخذ بانتار بقلب أشد من الحديد واقسى من الفولاذ غير جازعة من رصاص

البنادق ولا هيابة من شدة القوى وصلابة الشوى أليس ذلك كله من دواعي المحبة الغريزية الا يدل ذلك على ان الاولاد لهم قيمة عظيمة عند والديهم وانهم يشترون بالكنوز النفيسة ويفدون بالنفوس الثمينة

البنون والبنات من أعظم البركات التي ينعم بها الله على الانسان فانهم شرف وفخر له في أول زمانه وكنز وذخر في أخريات أيامه وهم سند وعضد يوم تزاحم البلايا ومعونة ومدد يوم تفاقم الرزايا قال النبي داود في مزاميره هوذا البنون ميراث من عند الرب ثمرة البطن أجرة كسهام بيد جبار هكذا ابناء الشبيبة طوبى للذي ملأ جعبته منهم

وقد كان القدماء يحسبون ان النساء العواقر لا يلدن أولاداً الا لان لعنة الالهة قد انسكبت عليهن وقد كان هؤلاء يلازمن بيوتهن ولا يخرجن الى الشوارع الا وهن مبرقعات محجبات ليتخلصن من سهام الاهانات والتعييرات ويكفينا على ذلك شاهداً ماجاء في كتب الاقدمين السالفين عن العواقر كيف ان حياتهن كانت شديدة المرارة يقضين أيامهن في الصلاة والصوم لعل الاقدار ترزقهن أولاداً فيتخلصن من معرة التعيير وتبعة اللوم والنساء قديماً وحديثاً اذا مضى عليهن بعد زواجهن سنة أو سنتان ولم يرزقن أولاداً كانت تظلم شمس النهار في عيونهن وينقطع في قلوبهن حبل الآمال واذ ذاك ينذرن للالهة النذور الكثيرة ويقربون لها الضحايا الثمينة ويعدن الفقراء والمعوذين بالمواعيد المتلفة وهذه النذور ما كانت شائعة عند البرابرة وعباد الاوثان في الايام الغابرة وانما هي من عوائد النصارى أيضاً في هذه الايام وهذه الاديرة والكنائس عندهم قد فتحت أبوابها لاقتبال نذور العواقر من كل صوب كل ذلك دليل بين على رغبة

الاباء في البنين وعلى مالهم في قلوبهم من المعزة والتـ ـليل ومن كان يقول انه لايحب البنين ولايرغب في البنات فهو اما جماد صلد لاينتج ولا يثمر وكاذب منافق يتكلم بما لايعلم ويهرف بما لايعرف

واذا كان للابناء عند الاباء أهمية واعتبار بهذا المقدار فكم ينبغي على هؤلاء ان يفرغوا وسعهم ويبذلوا مجهدوهم في تربيتهم التربية الحسنة على مناهج الآداب الصحيحة وسبل الفضائل السديدة حتى يكونوا في مستقبل حياتهم رجالا أفاضل ينفعون بسيرتهم وأعمالهم القريب والبعيد وكم يقتضي لهم ان ينتهجوا امامهم كل سبيل يهديهم الى مناهل الخير ومصادر البركات وان يتدبروا كل وسيلة توصلهم في مستقبلهم ان يرتقوا الى أشرف الوظائف والاعمال ويرتقوا الى اسمى المقامات وكم يحسن بالكتبة المجيدين ان يسيروا بجياد أقلامهم في ميادين التربية الابوية حتى يأتوا الوالدين بما ينفعهم في تربية أولادهم وبالخطباء المفلقين ان يرفعوا أصواتهم من على المنابر حتى يدوي صداها في الخافقين مبينين فيها أهمية التربية وآتين عليها بالشروح الطويلة والتفاصيل الجزيلة وكم يجدر بالواعظين الاتقياء ان يجهروا باصواتهم على مسامع الحاضرين ان التربية واجبة على الاباء ديناً وشرعاً وأدبا

الولد الذي يتربى حسبما يجب وينبغي يكون بركة لوالده الى الابد وأما الذي يساء في تربيته فلا يرى منه والده سوى الهم والنكد والغم والكمد

ولا يغرب عن علمكم أيها الاباء ان الناس متناقضو المذاهب مختلفو المشارب من جهة التربية ولا واحد منهم يوافق الآخر في طرق التعليم والتهذيب فما يستحسنه هذا يستهجنه ذاك ومايحبه ذاك يكرهه هذا وهكذا فاني لما طالعت كتب الاقدمين والمحدثين في تربية وآدابها

وشاهدت بعيني وسمعت باذني كيف تربية البنين في هذه الايام رأيت ان الـواد الاكبر من الناس يجهلون آداب التربيـة تمام الجهـل ولا يعرفون حلالهـا من حرامها ولاغتها من سمينها ولهـذا السبب فاني قد أخذت الآن على نفسي ان أبين بعض أغلاط أولئك الاقوام متكلما على الموضوع من الوجه السلبي لانه من اظهر الغلط اظهر الصحيح أيضاً وبضـدها تتبين الاشياء

(١) رأيت بعـيني ان بعض النسـاء (وخصوصاً المتفرنجات) حينما يلدن أولاد لايكلفن نفوسهن مشقة ارضاعهم وانما يسلمنهم الى مرضعات مستأجرات ليفعلن بهم كيف يشاءن ولا يبالين ان كانت المرضعات صحيحات الجسم خاليات من الامراض الوبيلة والعلل المعدية — هـذه سنة ماأنزل الله بها من سلطان ولا يسلم بها عقل انسان لانها تدل على قساوة قلب لايظهرها حيوان أعجم ولاتبديها النساء المتوحشات في مجاهل افريقيا

(٢) وعلمت علم اليقين ان بعض النسـاء لايسمحن لاطفالهن ان يتمتعوا بنور الشمس البهيج ولا ان يتنشقوا النسيم العليل وانما يحجبنهم في الاسرة والاقطة مفرزين مدللين غير عالمات ان ذلك الترف وذلك الدلال في زمن الصغر سيهوى بهم الى الضعف والانحلال في زمن الكبر . عرض ابنك في صغره للمشقات اليسيرة والاتعاب الزهيدة الطفيفة فتراه بعـد ذلك رجلا باسلا لايرهب ان لوافح الحر تذيب جسمه الضليع ولا نوافح القران تجمد مابه من قوة الشباب وشجاعة الرجال وذلك بين ظاهر لايحتاج الى الزيادة في البرهان

(٣) ووجدت ان أكثر الوالدين حين بلغ أولادهم زمن الادراك يبذلون لديهم كل رخيص وغال في سبيل تلقينهم العلوم والفنون ويجتهدون غاية الجهد في تحويل قواهم وتوجيه أميالهم و غائبهم الى احتراف الصنائع المختلفة واكتساب لدراهم الغزارة غاضين أبصارهم عن تعليمهم مبادئ الخير وتثقيفهم على سنن الفضيلة حاسبين ان الفضيلة والاداب لادخل لها في تقدم الانسان وارتقائه في هذه الحياة فهذا ذنب لايغتفر وغلطة من أكبر الغلطات ينبغي عليهم ان يجتنبوها لان الانسان مهما وعى من العلوم القديمة والحديثة وتفنن بسائر الفنون الجميلة وهو عار من الفضيلة وبعيد عن الاداب فعلمه يحسب عاراً عليه وقلما تثق الناس بمعاملته وتميل الى مجاملته وانما يهربون منه « هرب السليم في المريض الاجرب » ومهما تعاظم غناه وازدادت دراهمه ودنانيره وكان خالياً من كنوز الفضل وجواهر التقى فهو مذموم ممقوت لايجديه غناه الا ذماً وشتماً ولا تكسبه دراهمه الا عاراً وشناراً

الانسان بأدبه يتسنم غارب المجد والغنى ويحرز لنفسه المقامات العالية في أندية الفضل والاعتبار وبقلة أدبه أيضا يسفل الى دركات الامتهان ويتجرع في حماة الهوان فالجاهل الاديب خير من الفيلسوف الكافر والفقير المهذب أشرف من غني بلا أدب « ومن كان عديم المدارك العقلية وقليل المعرفة والثروة ولكنه أديب عاقل فهو ذو نفوذ وسطوة في كل مقام أقام به ولا يستنكف أحد من معاشرته ومكالمته وانما الجميع يعاملونه عن طيبة خاطر ويتقربون منجذبين اليه بما فطر عليه من رمد الطباع وحلاوة الشمائل

البقية تأتي

الترامواى في مصر

لقد انتهي الي استحسان بعض الاديبات لمقالتي الانتقادية (ربع ساعه على طنف بالموسكى) فجراني استحسانهن الى طرق هذا الباب ودعوة السيدة التي كانت معي على الطنف ان تركب واياي احدى العربات الكهربائية التي تخطر في شوارع مصر تقريباً لابعادها والتي تتحرك بقوة التيار الكهربائي المتصل الى عجلاتها بواسطة الاسلاك الممتدة فوقها .

تفضلي ياسيدتي فها الترا واي قادم نحونا بسرعة والسائق يقرع جرسه بشدة .... ارفعي مظلتك مثلي اشارة للسائق .... قف ياسائق قف .... كرر « .. هاقداقتربت من العربة وجاوزتنا فاسرعي ياسيدتي الخطي اليها قبل أن يعزف زميله بالنفير فيتركنا في محلنا ويسيره واياك ان تدخلي الى القسم المخصص بالحريم لانه ضيق جداً ومنفصل عن باقي أقسام العربة بألواح خشبية لاتبعد عن أنف الجالسة تجاهها سوى بضعة قراريط خصوصاً وان غايتنا من ركوب الترامواي في هذه المرة هي استطلاع أحوال الناس والتفكه بما سنسمعه من أحاديثهم .... أراك واقفة على درجة العربة مترددة كانك قد تضايقت من الدخان المتصاعد من السيجارات المصرية والسيجار الافرنجي فلا بأس فاصعدي واستعدي لتحمل أشياء كثيرة ربما تكرهينها من مجالسينا لان الترامواي أو الطرمباى كما تسميها العامة هي كالمقر الاخير الابدي الذي يجمع بين الرفيع والوضيع والعالم والجاهل والمجيد والخامل ... ـ أف لقد ضايقنا هؤلاء الجنود الانكليز بالدخان المنبعث من سيجارهم فما أقبح رائحة السيجار الافرنجي ... ـ خففي ما عليك فقد لاحظ هؤلاء الجنود تضايقنا وعمدوا الي ابطال التدخين فشكراً لآدابهم التي خففت عنا

مؤونة تكليفهم لمقاطعة لذتهم هذه ... قد عزف النفير فانظري من الصاعد الينا .... هو شاب حسن اللباس طويل القامة لابساً تبعة مستطيلة تلمع في نور الشمس وفي يده لواحدة عصاته اللطيفة وفي الأخرى محفظة (شانته) يظهر انه شديد الاهتمام بها كانه يريد جلب أنظار جميع الناس اليها فمن هو ياترى ... أخال له دكتوراً لاني سمعت أحد الحضور يسلم عليه بالدكتوريه . لكن آه من هذه الشانته فمن لي بالمة رانجين تنفذ جلدها لترينا مافيها بل من لي بقوة تمكنني من استنطاق آلاتها لاعلم منه سر تنقلها من مواضعها لتظل أسيرة تلك الشانته كل مرة يخرج بها الدكتور من خارج بيته وأعرف منها عما اذا كانت لها وظيفة أخرى عداعن وظيفة الايهام بكآبة صاحبها من العلب في أعين الناس ... ولكن أتيري سعادتك الجالسين في المقعد وراءنا واصغي لهذا المتكلم الضخم الجثة والذي يظهر من لهجته انه يتصور نفسه على منبر الخطابة . أظن انه يتكلم عن تأثير حرب الترانسفال على تجارة العالم أجمع وبالاخص على تجارة مصر حيث قد ارتفعت أسعار كل البضائع لوقوف حركة معامل انكلترا عن الشغل وتطوع العملة في الجندية ولكن ما باله يمزج كلامه العربي السوري بعبارات افرنسية وانكليزية وعربي مصري الخ فان هذا المزيج لينقص بالحقيقة من تأثير كلامه على نفوس سامعيه الذين كانوا ربما يعيرونه جانب الاصغاء التام لو وحد اللغة واللهجة ها هو قد انتقل من التجارة وأخذ يتكلم عن سياسة انكلترا وعظمتها وقدرتها وغناها فهو على مايظهر من المتكلمين ولكن هل نسي مقاله قبلا من أن عظمتها هذه لم تغنها فتيلا في حربها مع هذه الامة الابية النشيطة ولم تنلها الانتصار عليها منذ ابتداء حربها الى الآن فيالله من الغرض

الاعمي ولكن دعي خطيبنا يتم حديثه وانظري لهذه القادمة اللابسة على آخر زي باريزي تأملي كيف انها تدور كانها قطعة واحدة خيفة ان يختل نظام ياقتها المرتفعة حتى أذنيها ثم انتبهي لها انها تريد ايهامنا بأنها جبلت من غير طينتنا فهي تخاطب ابنها اللابس لباس الجنود (الهايلندرس) بألفاظ انكليزيه دون أن تحسن لفظها ولا تركيبها فهي غير قادرة على مايظهر ان تفهم الولد عن قصدها لان جهله هذه اللغة ظاهر وضح رغماً عن تلبسه بلباس بعض أبناءها فيالله من المتكلفين ضد طباعهم .... انظري الى هذه القادمة بأثوابها السفرية أظنها سائحة اقرنجية يظهر من استعداداتها الكثيرة ولبسها وقبعتها انها تقصد بلاداً بعيدة ... كلا لا أظنك مصيبة فقد خرجت من احدى هذه البيوت وكلمت الكومياري بالعربية الفصحى . ثم اسمعي هي تسأل أحد الجلوس عن ميعاد قيام قطار المطريه .... المثل هذه الرحلة البعيدة استعدت هذا الاستعداد العظيم .... ها شيخ العرب يقصد الترامواي وقد أشار للسائق بالوقوف ولكن مابال الترامواي لم يقف الى مستخدموه وهم أعراب لايخاطبون بالعربي مثلهم .... ومن هذا يا ترى لذي تجاسر على ركوب الترامواى على سرعته ... هو المفتش ... قد راجع قائمة الكومياري ودقق فيها ... هو يطالب التذاكر ويقابل أعدادها انظري كم هو متأدب مع الناس ... كلا انتظري وصوله الى ذلك الصعيدى المسكين . اسمعي . هاهو ينتهره بغلاظة لابطأه عن تقديم تذكرته وذلك يتقرب اليه بكلمة « معليش ياخواجه » الدارجه في مصر ولكن كفانا ماشاهدنا الآن وللنزل فهل لم تقتنعي بعد ان الترامواى الذى يتخذونه دليلا على تقدم مصر لم يكن الا دليلا على تقدم الاجنبي فيها

﴿ تابع الرضاعه ﴾

اللبن الفاسد

قد يتغير تركيب اللبن أحياناً فتكثر مواده الغذائية او تقل عن نسبتها الاعتيادية او يكون فيه موادغريبة مضرة بصحة الرضيع كالقيح (المده) مثلا

(اللبن الفقير) واعني به اللبن الذي تقل فيه المواد الغذائية لايفي بالغرض المطلوب منه وهو تغذية الرضيع الذي اذا أصيب لبن رضاعه بالفقر يتعرض للموت جوعاً او على الاقل لان يصاب بامراض المعدة اذا كان يكثر من امتصاص ذلك اللبن ليحصل على المقدار الكافي من الغذاء لانه حينئذ يضطر لابتلاع كمية كبيرة من ذلك اللبن الفقير فتتمدد معدته ويتأتى له من ذلك ضعف وعسر فى الهضم وهو لم يزل في فجر حياته

(اللبن الغني) واعني به اللبن الذي تكثر فيه المواد الغذائية لايخلو من الاضرار لان الرضيع الذي يمتصه يتعرض للتخم والقيء وقبض المعدة او اسهالها ويصاب أيضاً بالطفرات الجلدية اللبنية التي بواسطتها تخرج المواد التعفنية التي توجدها كثرة تلك المواد الغذائية في دم الرضيع

(اللبن المشوب بالقيح) لا يتقيح اللبن الا متى وجد التهاب في الاقنية اللبنية التي تنقل اللبن من الغدد التي تفرزه الى الحلمة وذلك الالتهاب قد يكون بداية لظهور الخراج في الثدي. وعلى كل فعند ظهور القيح في اللبن يقتضي ايقاف الارضاع حالا لانه يؤثر في صحة الرضيع تأثيراً سيئاً

(المعالجة) يعالج فقر اللبن باطعام المرضع طعاماً كثير الغذاء والزامها باتخاذ الوسائل الهيجينية مسكناً وملبساً ونزهة وراحة فاذا لم يتحسن اللبن بعد ذلك تكون المرضع على الغالب مصابة بالامراض الليمفاوية فيقتضي

ابعاد الرضيع عنها أما اذا كان الفقر موقتاً فيعالج بان يسقى الطفل كمية من اللبن البقري في فترات الرضاعه

ويعالج غناء اللبن بتقليل غذاء المرضع وتجريعها كمية من مذوب السكر بعد الاكل وتقليل الرضاعة وابعاد فتراتها

شذرات

كرم سيدة من آل روتشيلد

لبيت روتشيلد يد بيضاء على المدنية فلا يمضي يوم الا وسمع عنهم مآثراً تذكر فتشكر فمن مستشفيات يؤسسونها ومن بيوت علم يبتنونها ومن دور للعجزة يشيدونها ومطاعم للجياع يفتحونها ومن احسانات يوزعون ومساعدات يهبون واذكياء في المدارس يثقفون ومخترعين بأموالهم يعينون وقد أنبأتنا الاخبار الاخيرة ان المرحومة البارونة شارلوت زوجة البارون ناثانائيل دي روتشيلد قد أوصت ان يقسم من تركتها خط وافر للمشروعات الخيرية ومن جملة ماأوقفت في سبيل البر مبلغاً من المال لايقل ريعه السنوي عن العشرين الف فرنك تنفق لمساعدة العميان والمقعدين من أرباب الفنون الجميلة الذين تؤخرهم عاهاتهم عن تحصيل معاشهم بفنهم فبمثلها فليقتد المقتدون .

كيف تعمر البلاد وتتقدم الشعوب

من أكبر دلائل العمران بل ومن أكبر وسائل التقدم التفات شعب مالى تخليد ذكر من أحسن من ابنائه عملا لان الشعب الذي يعترف بفضل افراده يشدد هم المجتهدين منهم ويكثر عدد الساعين فيهم ليبلغوا مبلغ

الاكرام الذي ناله غيرهم من أرباب الفضل . ودليلنا على ذلك كثرة وجود الافراد الافاضل في الشعب الفرنساوي لان هذا الشعب لايتوانى قط في تقديم الاكرام والاحترام لارباب الفضل من افراده مهما كان مركزهم وكانت وظيفتهم وطبقتهم المدنية في حياتهم فقد بلغنا مؤخراً انه قد أقيم تمثال مرمري بديع الصنعة في لاون من أعمال مقاطعة أيسن لثلاثة رجال هم جول ديبوردو ولويس بوليت وليروا الذين حكم عليهم البروسيون بالاعدام في أثناء حرب ١٨٧٠ وكان الثلاثه المذكورون من معلمي المدارس الابتدائية

(بيمارستان المعتوهات في فلادلفيا)

في فيلادلفيا بيمارستان مخصوص بالمعتوهات ومختلات الشعور وهن يشتغلن فيه بادق الاشغال اليدوية كالتطريز والرفو ونحوهما وتباع الاشياء التي يعلمنها بثمن كثير . ولله در الاميركان كيف انهم يحاولون الاستفادة من كل قوى افرادهم بحيث انهم لا يضيعون حتى أوقات المجانين

لفافو السجاير بمصر

تكلمنا في العدد الماضي عن هذا الحزب الجديد الذى اتحد وقام يطالب تجار التبغ وأرباب معامل السجاير الكبيرة بحقوقه المهضومة ونزيد الآن قراءنا الكرام علماً بان رجال هذا الحزب يبلغون الالف عداً وهم من أمم ومواطن ولغات مختلفه وكلهم أصحاب عائلات لامورد رزق لها غير حرفتهم هذا فاتفاق هؤلاء العملة مع تباين نحلهم ومللهم ولصلهم . وثباتهم على

الاعتصاب رغما عن احتياجهم الشديد الي العمل يرجح كون جانب الحق معهم سيما وأرباب المعامل وتجار الدخان يهولون على أولئك العملة بمقدرتهم المالية . والعائلة تتمنى انصراف هذا الاعتصاب على لوجه الاحسن وفي الوقت الاقرب رحمة بالعائلات

الطبيب والساعاتي والمهندس

قد شبه البعض الطبيب بالساعاتي خطأ نعم ان وجه الشبه بينهما هو ان كليهما مكلف بتصليح آلة مختلة ولكنه شبه بعيد كبعد المادة الصماء عن الجسم الحي لان الانسان ليسه بالآلة الجامدة التي لا تطيع سوى للحركة الميكانيكية وتركيب جسمه ادق بما لا يقاس من تركيب الساعة مهما كانت متقنة ودقيقة لان الاجزاء التي يتركب منها الجسم الانساني هي كثيرة جداً وهي تطيع للارادة الشخصية اكثر مما تطيع لنواميس الحركات الميكانيكية وعدا عن ذلك ففي امكان الساعاتي استبدال اي دولاب او لولب او زمبلك من دقائق الساعة بمثله اذا رأى عدم موافقة ذلك الدولاب او اللولب او الزمبلك لباقي الدقائق التي في الساعة الموكول أمر اصلاحها اليه على حين ان الطبيب لا يجوز له بل لا يمكنه ان يعمل مثل ذلك فالاوفق تشبيه الطبيب بالمهندس لان كلا منهما مكلف باصلاح بناء يخشى عليه من الخراب دون ان يسمح له بهدمه

فاذا كان الانسان يجتهد في انتقاء المهندس الاكثر خبرة والاوسع اطلاعاً فكم يجب عليه ان يجتهد في انتقاء الطبيب الاكثر علماً والاوسع ممارسة وان يطلب منه المعرفة قبل ان يطلب منه الزخرفة

بدائع شعرية

البداوة

(بقلم الكاتب البليغ والشاعر المجيد نقولا افندي حداد بمصر)

مررت بربع ابت لي عنده مغنى ... يطيب به عيش الاحباء والسكنى
وقد ضربت فيه الخيام وطنبت ... تخدّر فيها كل جارية حسنا
ومن حولها تكسو المروج خمائل ... كبسط لانعام الاحبة يفرشنا
ربيع بهيّ حاكها وهو جاعل ... سداها الثرى الاثرى ولحمتها المزنا
بحار من النبت النضير تخوضها ... خراف وتوق ماخرات بها سفنا
يموج اذا هب النسيم كأنه ... يداعب فلكاً لانماجاً ولا هجنا
وقد سدلت شمس الصباح ذيولها ... تعري من الظلما وتكسو الحمى حسنا
هناك غلام لاعب في ربابه ... يغازل ليلاه وينشدها لحنا
ومن ههنا يبدو قطيع من المها ... يغامزن ظباء الظباء اليهنا
وفي دكة رهط المشايخ حافل ... فذا يرضع الغليون ذا يشرب البنا
ودار حديث الجود والفضل بينهم ... فأثنوا على الطائي وقد مدحوا معنا
وقد قنعوا من عيشهم ببسيطه ... وقد آثروا معه التذلل والظمنا
فكل مقام مخصب آهل بهم ... وأي فلاة اكلأت لهم مغنى
فهم آمنون الجدب ان حل فيهم ... شمالا مضوا حالا الى البقعة اليمنى
وليسوا يسامون الملال لانهم ... يجوبون مع أهليهم السهل والحزنا
ولا قط ناءوا تحت عبء معيشة ... ولا كرهوا عيشاً اذا دهرهم أخنى
ولا انحرموا ان ضاق في الامر ذرعهم ... وليس سوى قيس بليلاه قد حنا

بحرية الآداب لم يطلقوا الهوى ... وليس فجور يوهن العقل والذهنا
ولا قيدوا في اللبس تبعاً «لموده» ... تؤدي الى ضنك الجسوم بلا معنى
ولا نهموا في الاكل وهو ملون ... فوافتهم الادواء مثلث او مثنى
ولا رشفوا كاس الطلى في مآدب ... على ان ضرع الشاة عن تلك قد أغنى
يطيعون أحكام الضمائر والنهى ... وطبعهم قانون آدابهم سنا
يموتون في طوع المروءة والوفا ... ويحيون ان حاد بفضلهم غنا
ويفنون في اكرام جار ولو عدا ... ونخرهم اقراء ضيف ولو ضنا
ويرعون عهد الود ماطال عهده ... وما أظهروا يوماً بفضلهم منا
جزاء الجنى الاعدام في حكم شرعهم ... فليسوا يطيقون الخيانة والغبنا
وما خالفوا حكم الطبيعة ساعة ... فكان بسيط العيش طبعاً لهم أهنا

وله أيضاً

الحضارة

ملأت مصحف الهوى آياتي ... وانجلت في علومه بيناتي
ودعاني العشاق فيه زعيماً ... اذ توالت في مصره معجزاتي
وتبوأت عرشه دون غيري ... ناشراً فوق آله راياتي
انا سلطان في الغرام ولكن ... انا عبد الجمال حتى الممات
لي في الحيف مهجة هي رهن ... بين أيدي رهط من الظبيات
طالعات من الخدور شموساً ... في بروج من البها دارات
لابسات أطالس الحسن فاعجب ... لشموس باطلس طالعات

يترنحن من سلافة غنج ... قضب بان تميس في النسمات
حاملات دلا على كل صب ... برماح قامت من القامات
عن قسي الاجفان كل فؤاد ... راميات باسهم اللحظات
بين الحاظهن والقلب معنى ... معرب عنه منطق الغمزات
يتجارين في سباق دلال ... يالصحبي ما أرشق الحركات
لاعبات بقلب كل عميد ... صائدات فيه ومنحدرات
سائلات نضارة كدن يجري ... من من الثوب جري نهر الفرات
طائرات لطافة صرن لولا ... لبسهن الكثيف في السموات
قد تمايزن بالشمائل والحسـ ... ـن وفقن الاوانس السالفات
ما ترى ظلمة البراقع أجلت ... بها شموس الجباه والوجنات؟
وتخذن «الغوال» اذ شف عما ... تحته من بدائع خالبات
فالغوالي المرقوط في وجنة الحسـ ... ـناء مثل الكلفات للنيرات
يا لهن ملائكا قد تجسـ ... ـدن بجسم المحاسن الزاهرات
وتجنحن «بالبلايرين» حتى ... صرن أملاكا في البها سابحات
واكتفاء بنور شمس المحيا ... قبضت أيديهن شمسيات
حاجبات بها ضيا كل شمس ... هازئات بها ومزدريات
هن في الارض فتنة وسلام ... يتكرمن بالردى والحياة
انا في حبهن احيا ولو حل ... للن قتلي يحلو بهن مماتي
انا اهوى القد الرشيق ولو لم ... انج يوماً من حملة البانات
اقصر اللوم ياعذول فاني ... في هواهن صاحب البينات